

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل.

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٣٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

في المسجد الأقصى

للدكتور عبد الوهاب عزام

شهدت صلاة المشاء في المسجد الأقصى في رمضان ،
فلا أنسى ما يستقبل الداخل من روعة التكبير ينبعث من
جانب المحراب بعيداً كأنما ينبعث من عالم النيب . وما أنسى
القناديل الخافقة في أرجاء المسجد كأنما ترعد من جلال التكبير ،
ويأتلف تسييح المصلين وحفقات الضوء كما تآلف موسيق
من الأنغام والأشعة

وخرجت أمشي في الساحة الفسيحة الجميلة والرحاب
الواسعة في سحن الصخرة وحوله وأشهد الأسوار والأبنية تحدث
أخبارها والفكر طيار بين الماضي والحاضر ، والبصر حائر
في هذه المشاهد الكثيرة الهيبة ، والقمر يرسل أشعته تترقرق
على قبة الصخرة الجميلة وتنساب بين الجدران والأشجار ،
والظلال تفصل الضوء فتكتب سطرأ من الجمال رائماً ، أو تخط
آية من آيات السجدة في هذا الحرم العظيم يقرؤها كل
ذي قلب فتسجد جبهته أو يسجد قلبه

تركت الحرم وملء نفسي هذا الجمال والجلال ، وملء قلبي
ذكر وعبر . ولما خرجت من باب العمود تأملت سور المدينة
وقد علا البدر وراه فتخللت شرفاته الأشعة وبدت كأنها

الفهرس

صفحة	
٨٤١	في المسجد الأقصى ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٤٣	في عكمة الجن ... : الدكتور زكي مبارك ...
٨٤٦	حكاية الوفد الكسروي .. : لأستاذ جليل ...
٨٤٧	الشعر المرسل والشعر الحر : الأستاذ دريني خشبة ...
٨٥٠	اللغة العربية : لماذا أخفقنا في تعليمها؟ - كيف نعلمها؟
٨٥٢	الأخوة الأدبية بين البلاد العربية ... : الأستاذ محمد عبد النبي حسن
٨٥٤	الاسلام والفنون الجميلة ... : الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق
٨٥٦	وحي القرآن ... : الأستاذ محمود أبو رية ...
٨٥٨	نداء الحريف [قصيدة] : الأستاذ سيد قطب ...
٨٥٨	وداع المصيف ... : الأستاذ محمد طاهر الجبلاوي
٨٥٩	بريد العراق .. : الدكتور زكي مبارك ...
٨٥٩	رد على إضاح ... : الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق
٨٦٠	الدقة اللفظية ... : الأديب زكريا إبراهيم ...

من هذه الجماعات . فجلسنا وطرفي مقسم بين الجماعات التي تؤم
مواضع الصلاة ، والجماعات التي تبوأت أماكنها في هذا المحشر .
استقرت بالمصلين المجالس زراعت لا يرى بينها إمام ، وخيل إلى
أنها جماعات المسجد الحرام تتجه وجهات مختلفة ولكنها كلها
إلى الكعبة

وكبر إمام المسجد فتوالى التكبير بعيداً فانفضت هذه
الجماعات قياماً ، وأحكمت صفوفها وتوالى تكبيرها . ما أعظم هذا
مشهداً جميلاً رائعاً ! وقفت أتلفت إلى الجماعات المتفرقة في أرجاء
المسجد ثم أحرمت فلم يمتني خشوع الصلاة من أن أجيل الطرف
أمامي : هذه قبة المسجد الأقصى وأبنية أخرى تتخللها أشجار
باسقات ، وأمامي على بعد جماعة من النساء اسطففن عند حجرتين
عليهما قبتان ، وإلى اليسار جماعة أخرى من النساء وقفن مع
عمد جميلة تعلو بئراً من آبار الحرم ، وبمدها ذات اليسار جماعة
أخرى عند العقود المشرفة على الدرج المؤدى من باب القبة
القبلي إلى باب المسجد الكبير وبمدها جماعة من الرجال . ورأيت
قبل الأحرام جماعة ذات اليمين في الفناء الأدنى ، وأخرى
خلفنا فوق سحن الصخرة المرتفع . فازلت أراها بقلبي مع هذه
الجماعات التي يدركها البصر أمامي . قلت لنفسي إنك في شغل
عن الصلاة بهذه المشاهد . قالت : إني أشغل عن صلاة بصلاة ،
وأخرج من صلاتي المفردة إلى صلاة الجماعة : ودوى التكبير
بعيداً فركمت هذه الجماعات وكدت أعجب لماذا لا تركع هذه
الأشجار القاعة ، وقد ركمت الصفوف كلها ، وذكرت الآية :
« ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه »

صليتنا ركعتين هما عندي سجدة واحدة متصلة . فلما سلنا
قلت للصاحب الكريم ائذن لي لأشهد الجمع خارجاً من المسجد
وأعود . وسارعت أتخلل الجوع المنتشرة بعد الصلاة والصفوف
المسبحة الجالسة التي لم ينتشر نظامها . وهبطت الدرج مسرعاً
لأشهد السيل المتدفق من باب المسجد الأقصى وأقرض الوجوه
الخاشعة الفرحة ، وأتأمل الأطفال حول آبائهم وأمهاتهم ،
وأرى هذا العيد العظيم في هذا الحرم المبارك وأسارير وجهي
تنبسط ابتساماً ، وتنقبض هيبه ، وقفت على شاطئ هذا السيل
البشري حيناً ثم رجعت أدراجي إلى صاحبي الكريم في مصلاة...
(للكلام صلة)
هيم الوهاب هزام

فلول سيف قارع الحادثات طويلاً ، وأبلى في الخطوب دهوراً
عدت إلى المسجد مرة أخرى يتلفت طرفي وقلبي وأتأمل
هذه المشاهد مرة بعد أخرى كما يحرص القارئ على حفظ
آية تروعه أو يبت من الشعر بمجيبه ، ثم جلست في رفقة
كرام خارج باب العمود أتأمل السور الضيق ، والقمر من ورائه
مرة أخرى

قلت لا بد من زيارة في ضوء النهار يحيط فيها البصر والفكر
بهذه الساحة العظيمة وما يتقسمها من أبنية ؛ فكم دخلت إلى
هذا المكان فما استوعبه فكري ولا أحاط بأرجائه نظرتني

ثم واعدت الأستاذ عبد الله المخلص ، وهو من أعلم الناس
بالحرم ماضيه وحاضره ، واعدته أن نلتقي بعد صلاة الجمعة
في معتكف السيد المجددي وزير الأفنان من الحجرات في سحن
الصخرة

هذا يوم الجمعة لست بعين من رمضان عام اثنين وستين
وثلاثمائة وألف وقد اقترب الظهر وأنا متحدر في شارع باب
العمود أحمد الإسراع الذي يدفع إليه الأبحدار . دخلت من باب
العمود إلى الطريق المدرج ذى الدرجات الواسعة الوطيئة التي
تهبط أو تصعد بالسابل يكاد لا يحس الأبحدار والعمود ، ومررت
بهذه العقود الحانية على طريق التاريخ إلى البيت المقدس تحمل
الأبنية العالية كأنها عقود السنين تنوء بما تحمل من أحداث
وذكر . والسائلة ميممة شطر المسجد يهتدى بسيرها من
لا يهتدى طريقه . شهدت في الحرم جمعة قبل هذه فإذا عيد
إسلامي يشترك فيه الرجال والنساء والأطفال ؛ الآباء والأمهات
في صلاة ، والأطفال في رحاب الحرم يرحون ؛ ولكن اليوم
يوم الجمعة اليتيمة وقد حرص على شهودها في المسجد الأقصى
كثير من أهل بيت المقدس والبلاد القريبة ، وهذه الوفود
تتوالى في أزبائ المدن والقرى ، وقد تقسمت المصلين مصليات
كثيرة في فناء الحرم رضى بها من أشفق من الزحام في المسجد
الأقصى وقبة الصخرة . وسرت فرحاناً خاشعاً آمجراً طريق
إلى حجرة السيد المجددي فلما بلغت الحجرة أدركني عند بابها
صديق عظيم لا يغيب وجهه عن مشهد من مشاهد الخير^(١)
قلت : السيد ليس ها هنا الآن نعود بعد الصلاة . وأحسب
المسجد مكتظاً فهم إلى الصخرة . قال : نصل هنا في جماعة

(١) هو أحمد حلى باشا رئيس بنك الأمة العربية

في محكمة الجن

للدكتور زكي مبارك

مع الاعتراف بأن القلم في يد الكاتب نعمة لا يمانلها شيء من تفانس الوجود ، فأنا كثير الضجر مما يجني على قلبي ، لأنه يتيح الفرص لمن يسرم إبدائي ، ولأنه يجعلني داعماً على بال الناس ، وبإسراع من يشغل به الناس !

زُرت مرة لإحدى المدارس الثانوية فوجدت ناظرها رجلاً مجهولاً من الدوائر الأدبية والاجتماعية ، مع أن المرء لا يصل إلى مثل مركزه إلا بعد ظهور وبروز في الأدب وفي المجتمع ، فقلت في نفسي : « هذا هو الرجل السميد . إن منصبه يضارع منصبني من الوجة الرسمية ؛ وقد يكون راتبه أضخم من راتبني ، لأنه قديم المهدي بخدمة وزارة المعارف . ولكنه أسعد مني ، لأنه بعيد من المجتمع ، ومجهول من الجرائد والمجلات ، فلا يتحدث عنه متحدث ، ولا يتزهد عليه قارئ . لا يفهم أسرار البيان »

ثم قلت : « أين حظي من حظ هذا الرئيل ؟ إن مقالتي تؤخذ منها قصاصات لتقدم إلى وزير المعارف ، فأنا طلي بالوزير من يوم إلى يوم ، أو من أسبوع إلى أسبوع . ومعنى هذا أنني أقدم سريري قبل السؤال عما فيها من مجاهيل »

وعلى من يقع اللوم ؟ يقع على وحدي ، فنحن أي وزير أن يتعقب ما يصدر عن مساعديه من أفكار وآراء ، ومن واجبه أن يناقشهم فيما يستوجب النقاش

والآفة الفظيعة التي مكثرت ، وقتلنا يسلم الكفار من العثار . يضاف إلى هذا أن قلبي يجول في شعجون من الأجاديث تسمى طوائف من الماني الشوائك ، فأنا أعرض نفسي لتعاب لن تنقضي إلا يوم أنوب من محبة القلم ، ولن أنوب إلا هل أصدق كل الصدق فأذكر أنني شعرت بدسمة تساور جفوني يوم زرت ذلك الناظر السميد ؟

لقد تحزنت وتوجعت ، لأنني عرفت أن القلم لا يفتني في حياتي ، كما يفتني أمثالي في الأمم التي يُعبد قراؤها بالملايين ،

فلم يبق إلا أن أكون من الموظفين !
أين أنا مما أريد ؟

أنا أريد النص على أن قلبي ساق إلى متاهب أخطر مما كنت أعاني ، فقد قلني من معاداة الإنس إلى معاداة الجن ، ونعوذ بالله من كيد الشياطين !

وخلاصة القصة التي تحدثت عن « جنية » ساهمتها ليلة بالإسكندرية مسامرة الحبيب للمحبوب ، وأنا أجهل أن حديثي عنها ستكون له عقابيل ... فإذا وقع بعد ذلك الحديث ؟

أطفأت النور بالفرفة التي تطل على الصحراء ، لأستوحى القمر والنجوم في هدوء وسكون ، ثم راعني أن أرى الفرفة تضيء ، وأن أرى خلائق لم يكن لي يمثلها عهد ، فهتفت :
أنا أداري فقلت : مَسُون أنتم ؟

فقالوا : الجن ، قلت : هموا ماء

— محكمة ا

— أية محكمة ؟

— محكمة الجن ا

— وفي هذه الأنوار ؟

— هذه أنوار لا يراها حابر ، فلا عليك ا

— وهذه الوجوه ؟

— هي وجوه لا يراها فيرك

— وماذا تريدون ؟

— نريد محاسبتك على ما وقع منك

— وماذا وقع مني ؟

— هل نسيت ما نشرت بمجلة الرسالة ؟

— عماذا ؟

— عن الجنية المحبوبة ا

— ذلك خيال في خيال

— ونحن نحاسب على الخيال ، لأنه صورة مصغرة من

الحقيقة الواقعية ، فأنت محاسب على اقترب الإثم بمفاصلة جنية

هدراء .

— من حديثي بمجلة الرسالة عرفتم ما اقترفت ؟

- عرفنا ما اقررتَ قبل أن تنشر حديثك
— وكيف ؟
— لأننا تراكم ولا نروننا
— وما الذي منع من عقد المحكمة قبل نشر الحديث ؟
— الإثم عندنا يحتاج إلى برهان مكتوب
— وحديثي هو البرهان ؟
— نعم ، ثم نعم !!
— أستمعون كلمة الحق ؟
— قد نسمع !
— يجب أن تسمعوا ، فاسمعوا . أنتم تفتنون من الحياة
موقف المتفرجين ، والمتفرج يرى المثل ولا يراه المثل ، فالمثل
آسر والمتفرج مطيع ، أو هو كاتب والمتفرج قارئ
— أقول إن الإنس أفضل من الجن
— هو ذلك ، وإلا فأين نصيبكم في خدمة الآداب والفنون ؟
— نحن الذين أقننا عرش سليمان
— وأين عرش سليمان ؟
— بقيت منه المعاني
— هي معان إنسية لا جنسية ، لأنها متصلة بالناس لا بالجان
— ونحن الذين أقمنا شعراء الجاهلية
— وهم لهذا جهلاء !
— أنت تحاكم ، فما هذه الفطرسة العاتية ؟
— أنتم تحاكموني ، يا جماعة الجن ، ولم يكن فيكم من
يتسم بشجاعتى ؟
— وما شجاعتك ؟
— أنتم تعرفون شجاعتى ، فما تنكرت ولا تثلثت كما
تنكرون وتثلثون ، ولا سمح ضميري بأن أرى الناس ولا يرونني
لأنى أحب أن تكون أعمالى فى الملاينة لا فى الخفاء
— والجنية التى سرقها منا ؟
— لم أسرقها منكم ، ولن أردّها إليكم
— أطع محكمة الجن
— وهل أطعت محكمة الإنس حتى أطيع محكمة الجن ؟
— سنؤذبك إن تماديت فى العصيان
- لا يستطيع مخلوق أن يؤذبنى ، إن حفظت الأدب
مع الله فى الترفق بنفسى
— حررّ الجنية من حبك
— لن أحررها من حبي ، فما أَرْضى بأن يضيع نصيبها من
شرف الوجود
— لا نفهم شيئاً مما تقول
— أنا أقول بأن الإنس أفضل من الجن ، لأن الإنس
مجاهدون والجن رقباء ، والمجاهد أفضل من الرقيب
— والجنية المخطوفة ؟
— لن تكون لكم زلو عقدم ألف محكمة
— وإن اغتصبناها منك ؟
— لن تقتصبوها منى ، بعد أن سمعت أشعارى ، وهى
أشعار نظمتها بدم القلب
— أطع محكمة الجن
— لن أطيع
— وإذا حكمتنا عليك ؟
— سيعيكم التنفيذ !
وفى هذه المعمعة رزت الجنية وهى تصرخ : أنا الجانية على
نفسى ، إن كان من الجناية أن أخرج إلى الأنوار بعد طول
الفرار فى غياهب الظلمات
— ماذا تقولين يا حمقاء ؟
— معشوق إنسى ، يا سعادة الرئيس
— والإنس أفضل منا ، يا شقية ؟
— نعم ، لأن أعمالهم فى الملاينة
— وأعمالنا ؟
— أعمالنا فى طيات الخفاء
— لست منا ولا نحن منك
— أنا من معشوقى ، ومعشوق منى ، فاذهبوا عنى
— ونهزم أمام الناس
— كما ينهزمون حيناً أمام الجان ، والجروح قصاص
- ***
ثم انفضت محكمة الجن بدون تعنت يحوج إلى الاستماعة

- بالحامين فمرفت أن الجن لا يزالون على الفطرة الأولية في إدراك الحقائق البدئية ، وعرفت أيضاً أنهم يخافون من الإنس ، وكان معروفًا أنهم يخيفون ولا يخافون
- ذهبت الأنوار المجلوبة بحضور الجن ، وعادت الغرفة إلى الضوء المرسل من القمر في لطف ، وبقيت الجنية بجانبى وهى لا تكاد تصدق أنها نجت من تعقب أولئك المهالين
- هل صرنا في أمان ؟
- أنت صرت في أمان
- وأنت ؟
- ألم تعلمى أنى أقيم فوق جبل من البارود ؟
- أخاف وأنا معك ؟
- أنا أخاف لأنك معى ، فقومك لن يسكتوا عني ، وقد يستنصرون بإخوانهم في الشام والعراق
- المروف عندنا أن شياطين الشام والمراق من أصدقاتك
- ومن هنا أخاف
- تخاف من أصدقاتك ؟
- ومن أخاف ؟ هل أخاف من أعدائى وأنا أملك البطش بهم حين أريد ؟
- وانتقل الحوار إلى شؤون متصلة بالجمال فسألتنى الجنية عما يستهوينى من جمالها فقلت :
- أنا أحب فيك هذا الصوت الناعم البهوج ، وأشتهى أن تتكلمى فى كل وقت .. أشتهى أن تكون حياتك حديثاً فى حديث ، لا تسكتى ، فإ رأيت أندى على قلبى وروحى من بغامك الذى يشبه وسوسة الحيب عند اضطرام الكؤوس .
- تكلمى لأرى نعيم الفردوس ممثلاً فى نبرات من أعذب وأطيب من همسات الأمانى فى الصدر الحزين
- هذا الصوت يزلزل قلبى ، وأنا أسمعهم وإن اعتصمت بالصمت
- كيف ؟ كيف ؟
- هويتك الأصيله هى هذا الصوت ، فأنت كالبلبل ، وهوية البلبل فى الخلق ، والله يزيد فى الخلق ما يشاء^(١)
- لم تجب عن سؤالى !
- (١) إشارة إلى النزاهة التى ورد فيها الخلق ، بالهاء بدلاً من الحاء
- قلت إن هويتك فى الصوت ، وأنت دائماً فى بالى ، فأنا أسمعك فى كل وقت ، وإن غبت عني
- إلى هذا الحد يفتنك صوتى ؟
- وإلى أبعد من جميع الحدود
- كنت تقول إنى أفتنك باللون
- متى ؟
- ليلة بدنا بالإسكندرية ، هل نسيت !
- لونك يفتن ، لأنه ينطق ، وهو يتموج تموج النبرات العذاب . إن فى قدميك خطوطاً نواطق ، فى قدميك ، فى قدميك ، فإذا أقول فى المرص الناطق وهو صدرك الجميل ؟
- زدنى ، زدنى
- زيدبنى فتوناً لأزيدك جنوناً
- ماذا تريد منى بعد أن خاضت فيك قوى ؟
- أريد أن تتكلمى فى جميع اللحظات
- وأين أجد ما أقوله فى كل وقت ؟
- تقرئين على ما فى المكتبة من مؤلفات أدبية وعلمية ولغوية ، بالعربية والفرنسية والعبرية ، والأمر سهل ، فإن محصول مكتبتى لا يزيد عن عشرة آلاف ، وسنمبؤها ورقة ورقة فى أقل من عشر سنين
- إلى هذا الحد تحببى ؟
- وإلى أبعد مما أحبّ المباشرة من الإنس والجن فى جميع الأزمان
- أنا أرتعد من الخوف
- ومم تخافين ؟
- أخاف منك ، فدعنى أخرج لألحق بقوى
- لن ترفيهم بعد اليوم ، ولن يكون لأحد غيرى عليك سلطان ، فليجمع الجن جوعهم ليلقونى فى ساحة القتال ، ولتتمردى ما شاء لك الخلق والطيش ، فلن يكون لك فى غير هذا البيت مكان
- وتحمينى من طغيانك ؟
- إذا اعترفت علانية بأن سلطان الجمال أضعف من
- سلطان البيان
- ذكى مبارك

٥- حكاية الوفد الكسرى لأستاذ جليل

٤ - يقول ماسر بن الطفيل الماسرى :

« ... وبالحرى إن أدالت الأيام ، وثابت الأحلام ، أن تحدث لنا أموراً لها أعلام . قال كسرى : وما تلك الأعلام ؟ قال : مجتمع الأحياء من ربيعة ومضر على أمر يُذكر . قال كسرى : وما الأمر الذى يذكر ؟ قال : ما لى علم بأكثر مما خبرنى به مخبر

قال كسرى : متى تكاهنت يا ابن الطفيل ؟

قال : لست بكاهن ، ولكنى بالرمح طاعن ... »

فى هذا القول شيء من علم النيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ، وأقوال علماء ومؤرخين كبار مشهورين من المتقدمين فى الكهانة والتكهنين إنما هى تخاليط . روى أبو العباس فى (كمله) : لا يعلم المرء ليلاً ما يصيبه إلا كواذب مما يخبر الغال والغال والزجر والكهان كلهم مضلون ، ودون النيب أقوال وروى صاحب (الكشاف) :

لوى الله علم الله عن سوءه ، ويعلم منه ما مضى وتأخرا وقال شاعر صادق :

لمعرك ماتدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وأخبار مخبرين وأحاديث محدثين عن أناس كانوا يعلمون

الغيب من الجاهلية أو من الصحابة والتابعين وغيرهم هى أباطيل وأضاليل « فقل : إنما الغيب لله » . وإذا كان رسول الله سيد

هذا الوجود ومعناه - وهو رسول الله وهو النبي محمد - لا يعلم الغيب فقل يعلم الغيب أحد . وفى المقالة « شق وسطيح »

فى الرسالة (٢٤٩ ص ٦٠٥ س ٦) أوضحت الغيب الذى أطلع الله نبيه عليه ، وذكرت آيات من كتاب الله بينات

تنادى أن سيد البشر والأنبياء والمرسلين وصفوة النوع الإنسانى لا يعلم غيباً . وذكرت هناك حديث (أم المؤمنين) - رضوان الله

عليها - فى مسند الربيع بن حبيب ، وهو من أقدم كتب الأثر التى وصلت إلينا كما ذكرت قول الإمام على القارى فى الآية

الكريمة : « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم » قال : « وهذا فى (براءة) ومن أواخر ما نزل من القرآن ، هذا والمنافقون جيرانه فى المدينة »

قلت : ومثل الآية فى (براءة) قوله تعالى فى (الأنفال) يخاطب النبي وأصحابه :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل رهيون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تطونهم ، الله يعلمهم . وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يُوف إليكم وأنتم لا تظلمون »

ذلكم ما فى كتاب الله ولم يزل مسلمون فى كل وقت يصدقون النجمين والتكهنين فقد جاء فى (الجامع لأحكام القرآن) ج ٧ ص ٣ :

« قد انقلبت الأحوال فى هذه الأزمان بإتيان النجمين والكهان لا سيما بالديار المصرية ، فقد شاع فى رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ النجمين ، بل ولقد اتخذ كثير من المنسبين للفقهاء والدين فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والرافين فبهرجوا عليهم بالحال ، واستخرجوا منهم الأموال ، فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل ، ومن أديانهم على الفساد والضلال ، وكل ذلك من الكبائر لقوله (عليه السلام) : « لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »^(١) فكيف بمن اتخذهم وأنفق عليهم معتمداً على أقوالهم ... »

قلت : وفى غير مصر مثل الذى هو فى مصر ، والحال ما حال فى هذا الزمان . ومن جنس الدجاجة المتكهنين جماعة (التنويم المغناطيسى) الذين يعلمونك - كما تقول إعلاناتهم فى الجرائد وإنها لكاذبة وإنهم لكاذبون - بماضيك وحاضرک ومستقبلك ... (هـ)

(١) فى هذا الكتاب (الجامع لأحكام القرآن) تفسير الامام القرطبي : « جاء فى صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي (س) قال : (من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم يقبل له صلاة أربعين ليلة) والعرف هو الحازى والنجم الذى يدعى علم الغيب ، وهى العرافة وصاحبها عراف ، وهو الذى يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها . وقد يشهد بعض أهل هذا الفن فى ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معادة فى ذلك . وهذا الفن هو الحياة وكلها يطلق عليها اسم الكهانة ، قاله القاضي عياض والكهانة أدعاء علم الغيب ... »

وما كاد هذا النوع من الشعر يظهر في إيطاليا حتى قابله النقاد والمتأدبون بأعنف صنوف السخرية والاستهزاء ... وكانت أخف صفات التحقير من شأنه هي: غت ... كلام فارغ ... هراء ... هذا عيب ... ذلك إجرام في حق الشعر الإيطالي ... لا شك في أن ترسينو يهذى ... إلى آخر تلك السلسلة الصارمة من ألفاظ الهجاء ...

إلا أن ترسينو ما فتىء يلج على مزاج أمته ويقايل ذوقها حتى استجابت له ، وحتى أقبلت على مآسيه تستخفها وتسيغها ، ثم تسمى بها المآسي المنظومة بالشعر الغنائى المُقنى وتُنسخها نسخاً

ثم نظم بالشعر المرسل تحول الشعراء الإيطاليون بعد ذلك ، وفي مقدمتهم أريوستو Ariosto الذى نظم به ملاحيه الرائعة كلها ، وتاسو Tasso وجواربى وغيرهم

وقبل وفاة ترسينو بقليل ، انتقل الشعر المرسل إلى إنجلترا ، وذلك في أواخر عهد هنرى الثامن ، حينما ترجم هنرى هوارد H. Howard جزءين من إنياذة فرجيل إلى الإنجليزية بهذا الشعر (١)

ثم استعمل الشاعران سناكفيل ونورتون الشعر المرسل لأول مرة في الدراما الإنجليزية حينما ألفا درامتهما المشهورة (جوربودك Gorboduc) التى لخصناها للقراء في فصولنا السابقة عن نشأة الدراما الإنجليزية . ولم يكد ينتهى القرن السادس عشر حتى كان الشعر المرسل يستعمل استعمالاً عالمياً واسع النطاق - إلا فى العالم العربى طبعاً - فى جميع الأغراض المسرحية ، وذلك بعد أن لقي فى كل دولة من الدول الأوروبية نفس ما لقيه فى إيطاليا من السخرية والاستهزاء ... إذ ناهضه النقاد الإنجليز متهاضه قاسية ، ومع ذلك فقد هيا الله له فيها شاعراً شاباً نغم الديباجة حسن السبك مشرق البيان تقى الأسلوب ، لا يلتوى ولا يُغمض ، ولا يتمل ولا يُقرب ، فاستطاع أن يكسح جحاح النقاد ، وأن يرغمهم على احترام الشعر المرسل ... ذاك هو مارلو العظيم الذى ألغنا إلى جهوده الأدبية

(١) فى بعض المصادر أن سرى Surrey هو الذى قبس هذا اللون من ألوان الشعر عن الإيطاليين

١- الشعر المرسل والشعر الحر

للأستاذ دربنى خشبة

[إلى الأستاذين الشاعرين ، أبى حديد وبأ كثير من رواد التجديد فى الشعر العربى ، أهدى هذه الفصول]

الشعر المرسل هو الشعر الذى لا قافية له ، واسمه بالإنجليزية

Blank Verse

والشعر الحر هو الشعر الذى لا يتقيد بمدد التفعيلات فى البيت الواحد ، فقد يتركب البيت فيه من تفعيلة واحدة ، وقد يكون تفعيلتين ، وقد تصل تفعيلاته إلى ثمان أو عشر أو اثنتى عشرة ، وذلك فى القصيدة الواحدة . والشعر غير مقيد فى أبياتها بمدد من التفعيلات يتمها فى كل بيت ، بل هو يرسل نفسه على سجيتهما ، فتارة يقول تفعيلة واحدة يودعها إحدى خوالجها ، وتارة يقول خمس تفعيلات تعبر عن خالجة أخرى ، وطوراً تصل التفعيلات إلى ثمان أو أكثر أو أقل ، حتى تم القصيدة أو الملحمة ، وهذا هو ال Free Verse ويتفق الشعر

الحر والشعر المرسل فى التحرر من القافية ، وهما فى ذلك مختلفان عن الشعر الغنائى الذى لا تتم موسيقاه إلا بها

ولا يتقيد الشعر الحر بالأوزان العروضية الرسمية ، فلشاعر أن يبتكر أوزاناً جديدة إن استطاع ؛ وقد غلا شعراء الشعر الحر فى ذلك حتى لا تلتفت إلا الأذن الموسيقية وحدها إلى (غنائهم المكتوب) كما يعبر مؤرخو الآداب الأوربية

وكان أول ظهور الشعر المرسل فى إيطاليا فى أوائل القرن السادس عشر ، حينما كتب به الشاعر ترسينو Trissino مأساته سوفونيسبا Sofonisba وذلك سنة ١٥٠٥ ، ولا يعرف تاريخ الآداب المالية شعراً مرسلأ أقدم من هذه المأساة . وقد أنشأ الشاعر جيو فاني روشلاى Giovanni Rucellai (١٤٧٥ - ١٥٢٥) منظومته (النحل) بعد ذلك ، وهو الذى أطلق على هذا اللون من ألوان الشعر اسم (الشعر المرسل) Blank Verse أو Versi Sciolti كما سماه الإنجليز

في كلاتنا السالفة ؛ مارلو صاحب القريض الفريد أو آل :
 Mighty Line كما دعاه النقاد الساخرون أنفسهم فيما بعد
 ثم نهياً للشعر المرسل شيكسبير الخالد ، وذلك عندما أشرفت
 حياة مارلو على نهايتها ، فقد نظم (سيدا فيرونا) : The Pwo
 Gentlemen of Verona ، ثم أردفها بروائعه المسرحية التي
 التي بهر بها الدنيا جميعاً حيث تجتاز فيها مزاياه التي أكسبت
 اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي والشعر الإنجليزي ذلك
 التفوق الذي سوف يتخذ على وجه الزمان . أما هذه الزايات فأهمها
 الكمال fitness والرونة Suppleness والتنوع Variety ،
 أضف إلى ذلك الموسيقى التي لا تعرف الفلق ، ولا يعثرها النشور
 أو (النشاز) بمعناها الاصطلاحى ؛ تلك الموسيقى التي لا غناء
 لأى نوع من أنواع الشعر عنها ، لأنها روح الشعر ونضرتة
 وجمالها في الأذن وفي القلب معاً . . . ثم أضف إلى ذلك أيضاً
 افتنان شيكسبير وتمكنه من اللغة ، وبصره بألفاظها ، وذوقه
 الرفيع النقاد الذي كان أقدر الأذواق على تنخل هذه الألفاظ
 وتخيرها في غير التواء أو تقعر . هذا إلى خيال خصب وبيان
 متدفق ومقدرة فائقة على التنقل ، وإلمام عجيب بالأصول المسرحية
 التي تنبع أول ما تنبع من البديهة المبقرية قبل أن ترتكز إلى
 مواضع علمية

وقد لا يسر القارىء ، بل ربما يضايقه جد المضايقة أن
 نخوض به في شيء من معميات العروض الإنجليزية ، ذلك
 العروض السهل البسيط الذي لا يصح أن نقيسه إلى عروض
 الشعر العربي ، ذلك العروض الصعب المعقد ، إلا على الشعراء .
 وبحسبنا هنا أن نذكر أن العروض الإنجليزية ، بل كل
 أنواع العروض في اللغات الأوروبية ، إنما أساسها التفعيلة
 The Foot وليس أساسها الأبحر كما في العروض العربي

وبحسبنا أيضاً أن نذكر أنهم حينما يبدأون الكلام عن
 العروض الإنجليزية ، أو عروض أية لغة أوروبية ، يقولون
 إن أشهر التفعيلات عندهم أربع (١) . . . أربع فقط ، في حين

(١) وأولها وأهمها ال Spondee وتتأب من مقطعين ممدودين
 كقولك ما ذا وعوجوا وابعوا feto ؛ وثانيها ال dactyl وتتألف من
 ثلاثة مقاطع أولها طويل والآخريان قصيران مثل Mer-ri-ly أو قولك
 جاهد-وقوتل - ومن ال Spondee وال dactyl يتكون بحر =

أن التفعيلات التي تتركب منها بحور العروض العربي كثيرة
 لا حصر لها ؛ فيها مستعملين ومتفاعلين وفاعلين ومفاعلين وفعالين
 وفعلن وفعلون ومفاعيل ومفاعيلن . . . إلى آخر هذا الثابت
 الطويل الذي ليس فيه شيء غير شهير ، والذي يمد الشعر
 العربي بموسيقا لا نظير لها في أى من عروض أية لغة من لغات
 العالم من حيث الدقة في ضبط الميزان والمحافظة على النغم ؛ فلدينا
 ستة عشر بحراً غير مجزوءاتها ومشطوراتها كل منه له موسيقاه
 ورقته وعذوبته . ونستطيع أن نجعل هذه الستة عشر بحراً
 ألفاً وألفين إذا أردنا ذلك ، وهذا بتأليف نغم أساسه بعض
 التفعيلات التي اتفق عليها عروضيو العرب بحيث تم لنا بحور جديدة
 موسيقية إن كان لا بد أن تزيد في عدد البحور الموجودة عندنا
 ولنا الآن بسبيل الموازنة بين العروض العربي وألوان
 العروض الأوربي ، ولهذا نعود إلى العروض الإنجليزي فنقول :
 إن نقاد الشعر من الإنجليز يقررون أن اللغة الإنجليزية تجرى
 سهلة لينت طيعة حينما تنظم شعراً في البحر الأيامي Iambic
 Metre (أنظر الحاشية بأسفل الصفحة) وهو ذلك البحر الذي
 يتكون من خمسة تفعيلات إيامية - وقد اختار الشعراء هذا
 البحر لنظم الملاحم والدرامات لأنه متوسط الطول فهو يتألف
 من عشرة مقاطع (٥ تفعيلات × مقطعين) ؛ وقد فضلوه على
 البحور القصيرة التي تتألف من ثمانية مقاطع مثلاً لأنها تكون
 قصيرة النفس ولا تنهض بأعباء الحوار في الدراما ، ثم هي
 لا تسميف الشاعر في أداء المعاني الطويلة في الملحمة ؛ وكذلك
 فضلوه على الأبحر التي تتألف من اثني عشر مقطعاً وعلوا ذلك بحاجه
 تلك الأبحر إلى القافية لتتم الموسيقى ويستقيم النغم ويسلم الميزان

= مزدوج من عروض الشعر الإنجليزي . وثالثها ال Iambus أو ال
 Iamb وتتكون من مقطعين أولها قصير والثاني طويل مثل The bee
 يخطف أداة التعريف The وفي العربية مثل طويل وزبون - ورابعها
 ال Trochee وتتألف من مقطعين أولها طويل والآخر قصير مثل Tripod
 أو Try-on ، ومن ال Iamb وال Trochee يتكون بحر مزدوج آخر -
 وتأتي بعد هذه التفعيلات الأربع اثنتان غير مشهورتين هما ال Anapest
 وتتألف من ثلاثة مقاطع : اثنان قصيران وثالث طويل . كقولك
 As they roar - on the shore وهكذا يتكون من هذه التفعيلة
 وحدها بحر بذاته وذلك كما في الكامل الذي وحدته متفاعلين والمتقارب
 الذي وحدته فعلون والمتدارك الذي وحدته فعلن - ثم ال Amphibrach
 وتتألف من ثلاثة مقاطع قصير وطويل وقصير كما في amusement ومثل
 ريمانه وهي وحدة بذاته أيضاً

تلك الضرورات الشعرية السخيفة التي لا بلجاً إليها إلا كل شاعر لم تنضج شاعريته بعد
ثم - كد الشعر المرسل صرّة أخرى بيد ملتون حتى عاد إليه
شبابه - بم النهضة - وذلك على أيدي أتواى Otway ولي Lee
ودريدن Dryden

واستعمله في القرن الثامن عشر شعراء عظام فأتوا فيه
بالمعجز والمطرب ، ومن هؤلاء طومسون وينج
ثم استعمله الشعراء المحدثون (شعراء القرن التاسع عشر)
أمثال بيرون وشلي وسويتون وكيتس وتيسون ، وإن لم
يستحدثوا فيه شيئاً جديداً ، إلا أنهم نظموا فيه الفرع المشجية
وأمدوا الأدب الإنجليزي بثروة لن تبديد

وقد فهمت من حديث لي مع بعض الأدباء المصريين أنهم
يعتقدون أن الشعر المرسل قد انتهى زمنه ، وهذا رأى خاطيء ،
فقد نظم به رديار كيلنج نصف إنتاجه تقريباً كما نظم به برنودشو
درامته العظيمة Cashel Byrone's Profession التي أعدها
للمسرح عن قصته التي تحمل هذا الاسم ، والتي اعترف هو
نفسه بأنه إنما لجأ إلى نظمها بالشعر المرسل لأنه أسير عليه . أسهل
من الشعر !

وسنمعرض في مقال آخر إن شاء الله لشعراء العصر الحاضر
الذين لا يزالون يستعملون الشعر المرسل في تأليف قصصهم
المنظومة ودراماتهم . وسنرى ما كان يلقاه بينرو Sir Arthur
Pinero المتوفى سنة ١٩٣٤ والذي أتى في الدراما المنظومة
بما يضارع ما جاء به شيكسبير إن لم يتفوق عليه أحياناً من عنت
نقاد الأدب الإنجليزي الحديث وسخفهم

أما الشعر الحر فلم يقرر المؤرخون على وجه التحقيق متى
بدى استعماله ، ولم يهتدوا إلى مبتكره الأول . وقد حاول
ملتون في منظومته عن شمشون Samson Agonistes محاولة
بارعة في الشعر الحر ، كما شاع استعماله بين الشعراء الفرنسيين .
وقد نظم به لافونتين في القرن الثامن عشر ، ولكن على قواعد
العروض اليوناني ، وكذلك استعمله ماثيو أرنولد كثيراً فأجاد
هذا ، وقد تفنن الشعراء في ابتكار الأوزان الجديدة لهذا
الضرب من ضروب الشعر فأتوا فيه بالأعاجيب . . . على أنه لم

وقد أثار الشاعر الأمريكي لنجفولو Longfellow على هذا
التقليد ، فنظم قصته البديعة Evangeline من أطول بحر عرفه
المروض الإنجليزي (ستة عشر مقطعا) ، كما أنشأ منظومته
الطويلة الجميلة Hiawatha من أقصر بحور هذا المروض (ثمانية
مقاطع فقط)

وقد نجح لنجفولو في إقناعنا نجاحاً عظيماً . ولن أنسى قط
تلك الدموع التي ذرفتها بعد قراءة تلك المأساة الغرامية
الباكية المليئة بالمواطف الجياشة والخيال الخصب والوصف
الشائق الأخاذ

أما في هيارانا ، فقد فشل الشاعر العظيم وانحط عن الأفق
السامى الذى ارتفع إليه في درته السالفة . على أنى أحسب أن
تقاهة الموضوع هي التي ذهبت بروعة القصة ، وليس البحر
القصير الذى يشبه المتدارك في المروض العربي ، وللمتدارك
موسيقاه الحلوة التي لا تنسى ومنه

« اشتدى أزمة تنفرجى » و « يا ليل الصب متى غده »

ويفضل بعض الشعراء البحر الإسكندري The Alexandrine
نسبة إلى الإسكندر الأكبر والقصائد التي نظمت فيه من
هذا البحر . ويؤثر شعراء المأساة الفرنسيون النظم من هذا
البحر إطلاقاً وهو يتكون من اثني عشر مقطعا (ست تفعيلات
إيامبية مقطعين)

ولم يزل الشعر المرسل يتأرجح بعد شيكسبير بين العلو
والسفل حتى جاء ملتون العظيم فنظم به طرفته الخالدة (الفردوس
المفقود) التي وصف فيها الحرب بين عيسى (الخير) وبين
الشیطان (الشر) ، وكيف تم الفوز للمسيح آخر الأمر . . .
تلك الطريقة التي بلغ فيها الشعر المرسل قمة الإجابة . . . ومن
المعجب أن يفشل ملتون في منظومته التالية (الفردوس الماد)
في المحافظة على ديابجه التي بلغها في الفردوس المفقود ، ولعل
للمن حكمه في هذا الانتكاس

وعما يؤثر أن ملتون استطاع أن يتجنب كثيراً من العلل
التي كان يتورط فيها شعراء عصر إليزابيث أو التي لم يكونوا
يرون غضاضة في وجودها في أشعارهم ، وقد أبت على ملتون
بصيرته البقادة أن يقع فيما وقع فيه أسلافه ، أو أن يبيح لنفسه

المشكلات

٩- اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

لماذا أخفقتا في تعليمها؟ — كيف تعلمها؟

لقد فاتحت كثيراً من رجال التربية والتعليم في مصر ممن يهتمون باللغة العربية في هذا الأسلوب الجديد في تعليم اللغة ، فكانوا جميعاً يلقونني بشبهة واحدة قد اتفق الجميع عليها ، وكأنهم تواطأوا على إيرادها ، أو ردها من لا أحصى ممن يهتمون بشئون التعليم في مصر ، ومن قبل ذلك أوردتها فيما بيني وبين نفسي

وهذا دليل على قوتها ، وقرب تناولها ؛ فإن استطعت حلها فقد ذلت عقبة كآداء في سبيل الإصلاح المنشود بقولون جميعاً : مما يعوق ملكة تكوين اللغة العربية عندنا أن اللغة العامية سبقت إلينا فتكونت ملكتها فينا ، واللغة العامية تحريف للغة العربية وخطأ فيها ، فإذا تكونت فينا ملكة اللغة العامية فهذا معناه تكون ملكة الخطأ في اللغة العربية ، وإذا سبق الخطأ وصار ملكة ثبت ورسخ ، فإذا أريد بعد ذلك إصلاحه وصيرورة هذا الإصلاح ملكة تمدر واستحالة ومما يزيد الأمر تمذراً واستحالة أننا لا نزال نسمع من والدينا وإخواننا وأهلينا ومخالطينا وأصدقائنا اللغة العامية ، يتكلمون بها ونكلمهم ، ونتفاهم بها ونساجل ، فهي لغة البيت

ينتشر انتشاراً عالمياً لإقبيال الحرب الكبرى (الماضية) ؛ وتسمى الشعراء الذين آثروه واستعملوه بكثرة باسم The Imagists أى الذين يصورون صور الأشياء بالشعر الحر كما يصور الفنان صورها في ذهنه بألوان من نور ، ومن هؤلاء عزرا بوند Pound وفلنت Flint ولورول Lowell و د . ه لورنس الشاعر والكاتب الروائي الماخن وريتشارد ألدنجتون ، وترجو أن نوفق للكتابة عن مذهبهم الشعري بتوسع قريباً
(ينبع)

د. بديع فريش

ولغة الشارع ولغة المدرسة ولغة الأغاني ولغة التمثيل ولغة الخيالة ولغة بعض المجالات ، أيها توجهنا وجدناها ، وحينما أصفينا سمعناها ، وهذا معناه أن الخطأ واللحن في اللغة العربية سبق فصار ملكة ، وأنه لا يزال يتردد على ألسنا وتزداد رسوخاً ، حتى يختلط بلحمنا ودمنا ، فهما فعلنا للتخلص من ملكة اللحن والخطأ لم يفدنا ، وكلاهما من هذه الملكة لحقتنا ؛ فأين النجاة وأين المهرب ؟ وهي قد سبقت فاستحكمت فينا ، ثم أخذت تلاحقنا ونساقنا وتتغلب علينا وتقهزنا . ولعل هذا هو الذي دعا العلماء الأقدمين إلى أن يأسوا من تكوين ملكة العربية الصحيحة ، فاكثفوا بالقواعد والقوانين التي تضبط أمرها مع التنبيه والمعالجة ، ولم يسموا إلى ملكتها التي تعطى التعبير بها دون قصد ولا تنبه ولا تكاف ولا علاج

وإني أقول في جواب هذه الشبهة أن ذلك يبين عسر اكتساب ملكة العربية لا تعذره ، والمشقة لا الاستحالة ؛ فإنه لو استحال تكوين ملكة العربية مع سبق ملكة العامية لما وقع لأحد . وكيف وقد وقع للكثير من رجال اللغة والأدب ؟ حقاً إن هذا دليل على التمسر لا على التمزير بدليل أننا نجد خلافاً من نفوسنا وخطائنا ؛ فكثير منا قد سبقت إليه في صباه ملكة العامية ، ثم عني بكسب ملكة اللغة العربية بالحفظ والمرانة فاكتسبها ، ولم تتمه الملكة السابقة أن يكتسب الملكة اللاحقة ؛ بل إني لأزعم أنه لا يكتب الكتاب ، ولا يشرع الشعراء ، ولا يخطب الخطباء باللغة العربية إلا بفضل الملكة التي اكتسبوها من القراءة والحفظ والاعتیاد والتي قاومت ملكات العامية في نفوسهم فقلبتها وظهرت عليها لا بفضل القواعد وحدها

لقد قام الدليل على أن لا سبيل إلى اكتساب اللغة إلا هذا السبيل وهو أن اللغة ملكة والملكة لا تكتسب إلا بالتكرار ، فإذا تمين هذا السبيل بالدليل فلا معنى لتصيد الشبه من هنا ومن هنا للهروب مما أوجبه الدليل وعينته الحجة . وهل توقفت المدارس الأجنبية عن تعليم تلاميذها لغة غير لغتهم بطريق الحفظ والحديث بحجة أن لغتهم صارت ملكة فيهم . فلا يمكن أن يكتسبوا ملكة لغة أخرى . الواقع أن من الناس من يجيد لغات كثيرة وكلها ملكات فيه ، وقد اكتسبها بطريق المحادثة

ونبذل الجهد والمال في اكتسابها ، ولا يضح أن تتناقض في أفعالنا علينا أن نجعل روايات المسرح باللغة العربية ولا نسمح للعامية أن تحتل المسرح لأن ذلك يموق ملكة العربية فينا ، ونحن قد ملأنا برامج تعليمنا باللغة العربية لتعلمها ، ولا نحب أن نكون كذلك المثل الذي ظهر على المسرح وبهيد العيني أوراق ، وبهيد اليسرى أوراق ، فليل له ما بيدك اليمنى ؟ فقال قوانين . قيل له وما بيدك اليسرى ؟ قال تسخ هذه القوانين علينا أن نحتم أن تكون لغة المجلات هي اللغة العربية ، ولا نسمح للعامية أن تحتل مكاناً فيها للغة نفسها ، وهكذا الشأن في الإذاعة وفي الصحافة

وإذا كنا إذا بنينا بناء وشيدناه ، وبذلنا المال في تشييده لا نسمح لغيرنا أن يهدمه ، فخرى بنا ونحن بنى ملكة اللغة العربية فينا ، ونفق في سبيلها كرائم أموالنا ، وزهرة شبابنا ، وأعرض جهودنا ألا نسمح للمسرح ودور التمثيل والمنين والمنيات أن يهدموا ما بنيناه

وعلينا أن نبكر في تلقين التلاميذ نماذج من المحفوظات العربية ، وقد سهلت مدارس رياض الأطفال علينا هذه المهمة ، فالتلاميذ يذهبون إليها في سن مبكرة ، فعلينا نحن أن نهتم بهذه الفرصة فنعطهم نماذج يحفظونها تناسب عقولهم ، ولا تنبو من أفهامهم ، ما دامت الملكة السابقة لها القوة والسيطرة والغلبة لقد غالى بعضهم وزعم أن تكوين ملكة العربية أسهل على الإنجليزي والفرنسي منها على من سبقت له ملكة العامية ، وذلك بمبالغة في اليأس والقنوط

إن العامية لا يمكن أن تقف في طريق تكوين ملكة العربية ، بل إنى أرى أنها عون على اللغة العربية ، فمن السهل على من عرف العامية أن يتعلم اللغة العربية وتكون عوناً له عليها ، وتطيمه ملكة اللغة العربية بأيسر وأسهل مما تطيع من لا يعرفها ولا يتكلم بها كالإنجليزي والفرنسي ، لأن معرفة العامية تعلم الكثير من العربية فتعلم كثيراً من مفرداتها كالأرض والسماء والسحاب والماء والثرى والهواء ، تعلم كثيراً من أساليبها وتراكيبها ، والنقص الذي دخل على ملكاته من تحريف العامية شيء سهل يمكن ملاقاته إذا سار في الطريق المستقيم عكس من

والحفظ ، ولم تراحم ملكة لغة أخرى عنده ، وإن كانت ملكة بعض اللغات عنده أقوى من بعض فذلك لا يعيننا لأننا في أصل تحصيل الملكة لا في جودتها والمفاضلة بين الملكات بعضها وبعض . إن علماء الأخلاق قد جزموا بإمكان تغيير الأخلاق وقالوا إنه يمكن أن يكون الجبان شجاعاً ، والبخيل كريماً ، والشرة عفيفاً ، والأخلاق ملكات ، والخلق الذميمة تحريف للخلق الفاضل ، ورأوا أن التكرار كفيلاً بالتغيير ، وما على الجبان إلا أن يتشجع وبمعمل أعمال الشجبان ، وما على البخيل إلا أن يتسخى وبمعمل أعمال الأسخياء ، ليكتسب الخلق الجديد ، ويتخلى عن الخلق القديم

فاذا كانوا قد جزموا بذلك في الأخلاق غير متحفظين ولا مترددين فما أحرانا أن نجزم به في اللغة ولا نتحفظ ولا نتردد وليس ما يتصيدونه من شبه مما يشفع لنا أن نترك الطريق الطبيعي لتعليم اللغة ونسلك طريقاً غير طبيعي في تعليمها

على أننا قد أخذنا بالحيلة والحزم ، فلم نمنع القواعد إلا في الأقسام الأولية والابتدائية فجعلنا التعليم فيها بالحفظ والمحادثة فقط ، أما في مرحلة التعليم الثانوى وفي مرحلة التعليم العالى فقد جمعنا بين الطريقتين ، طريق القواعد وطريق الحفظ ، فإن لم يزدنا قوة فليس يزيدنا ضعفاً ، وهذا ريثماً يبين للناس بالتجربة صلاحية الطريقة الجديدة لتعليم اللغة ، فإذا بان صلاحها رفعنا القواعد إلا من التعليم العالى ومن المعاهد التي تعد معلم اللغة العربية إن ما يقال من الصعاب التي تترضى من يريد تكوين ملكة اللغة العربية ، والتي تدفع بعض الناس إلى أن يظنوا أنها تجعل اكتساب هذه الملكة متعذراً ومحالاً إنما هو منبهة على مواضع العقاب في تحصيلها ، وليس من المحال التغلب على شتى هذه العقاب والصعاب . فلتتلاف منها ما يمكن ملاقاته ، ولتبق للزمن ما عليه أن يتمه ، وما دمنا نبذل الجهد المضى والزمن الكثير الذي هو رأس مالنا في تعلم العربية فعلينا أن نزيل من معوقات هذه الملكة كل ما تمكن إزالته ، وإلا كنا نهدم باليسار ما نشيده باليمين

علينا أن نجعل أغانينا باللغة العربية ولا نسمح للغة العامية أن تكون لغة البناء ما دام ذلك يموق ملكة العربية ونحن

بمناسبة العتاب اللبناني

الأخوة الأدبية بين البلاد العربية للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

اللبنانية يرد على رداً يتكرر به قديم ودنا ويتجاهل « ساعه الله »
(محمد عبد الغنى حسن موقع القسم الأول من البريد الأدبي
في الجزء ال ٥٢٨ من الرسالة)

وإذا كان الأخ قد نسي ودّى فانا أجد من حق عليه أن
أذكره بتقديم الإهداء التي كتبها على « أفامى الفردوس » ،
حين أهداه إلى من لبنان البعيد

وفي رد أبي شبكة عتاب على الرسالة خاصة وعلى الصحافة
المصرية عامة . ولكنه عتاب شديد مشى فيه صاحبه إلينا
بلسيوف كما مشى الشاعر قبله إلى الملك الجبار حين صمّر خدها
ولكنه عتاب حبيب إلى النفس ، لأنه عتاب الأخ الكريم
والجار الجنب ؛ ولأن فيه صراحة لأنه من شاعر لا يجب
الكذب ولا المواربة ، ولا يخرج الخبيث من القصد بصورة
الجملة أو اللياقة أو المرونة

ويظهر لي أن العدسة الطيبة التي اختص الله بها الشاعر
« إلياس أبو شبكة » قد استحالت إلى عدسة مكبرة مهولة
تخلق القباب من الخبواب ، وتجعل الجبال من التمال فهو يثور
على صحافة مصر في غير موضع للشورة ، ويمتد على أدباء مصر في
غير محل للعتاب ، ويتهم الصحافة المصرية إجمالاً بإهمال الحركة
الأدبية القائمة فيها بلى مصر من الأقطار العربية وخاصة لبنان .
ويتهم الأستاذ أحمد حسن الزيات بالتعصب ، ولكنه يجله ويقدر
أدبه ويعرف مكانته هو وجميع أدباء لبنان (الذين لا يعرفون
للأدب حدوداً ولا يقررون له مناطق)

وبالطبع لم تمر كلمة الأستاذ أبي شبكة من غير رد أو تعقيب .
وكان أسبقنا إلى الكلام الأستاذ ابراهيم المازني في عدد ١٢
سبتمبر من البلاغ . وتنى الدكتور زكي مبارك بكامة في العدد
٥٣٣ من الرسالة اعترف فيها بإغفال المجلات المصرية للحركة
الأدبية في لبنان وغيره من الأقطار العربية ؛ ولكنه رد ذلك
إلى إغفال عام للحركة الأدبية في مصر ذاتها . وهذا كلام
في جملته صحيح ولكنه يحتاج إلى بعض التصحيح ... فالحركة
الأدبية في الأقطار العربية عامة ملحوظة في بعض الصحف
المصرية « كالقنطرة » التي لا ينفي عنها مصريتها كونها من
أصل لبناني ، ويجب جداً أن يتكلم الأستاذ في « لبنانية
المقتطف » أو « مصرية الرسالة » ؛ وهو كلام لا نحب أن نسمنه
لأنه يوجع الآذان والقلوب ، ولأنه يفسح المجال لمن يقولون :
هذا مصري ، وهذا لبناني

كنت دعوت في البريد الأدبي للرسالة الأديب اللبناني
« إلياس أبو شبكة » إلى رسم لوحة أدبية للشاعر اللبناني
المعاصر نجيب إليان بمناسبة نجاحه في مسابقة الشعر العربي التي
نظمتها محطة الإذاعة اللاسلكية في لندن . ولقد خصصت
بالدعوة الأستاذ « أبو شبكة » ، لأنني أعرف من ريشته القاتنة
في تصوير الأشخاص ما لا يعرف الكثيرون . ولأن هذه
المعرفة جاءتني من طريق كتاب له عنوانه « الرسوم » صور فيه
بطائفة من أدباء لبنان تصويراً يعرض التفاصيل على أصولها ويخرج
الدقائق إخراجاً لا يُخطئ كما لا تُخطئ العدسة الطيبة
في إخراج التفاصيل

وما عرفت « أبو شبكة » معرفة الجسم ولا صراى العين ،
ولكنني عرفته من كتابه « الرسوم » ومن ديوانه « أفامى
الفردوس » الذي تفضل فأهداه إلي بتوقيمه الكريم في
سنة ١٩٣٨ . ومن حينها انعقد بيننا ردي روحى أكدته قراءتي له
ومتابعتي لآثاره في صحف لبنان التي تحملها الأقدار السعيدة إلى
وما كنت أظن وأنا أقترح عليه هذا المقترح أن في صدره
أموراً طوى كسبحه على مستكفاتها ، وأن في نفسه كلاماً
يريد أن يقوله ؛ فإذا به في العدد ٢٩٠ من مجلة « الجمهور »

لم يعرف شيئاً من العامية ، فيبدأ في تعلم العربية من جديد كلمة
كلمة ، وحرفاً حرفاً ، وأسلوباً أسلوباً ، ونظماً نظماً
قد بلغنا في نصره الأسلوب الجديد في تعليم اللغة العربية
المبلغ الذي وسه الجهد ، وإن كان قليلاً ، وبلغه الوسع وإن
كان ضئيلاً ، ولم تترك حجة تفيد نصرته إلا تلبعتها ، ولا شبهة
تدل على خلافه إلا أفسدناها ، ولم يبق للمهمنين على تعليم اللغة
العربية في وزارة المعارف وفي الجامعة وفي الأزهر عذر في
ألا يصطنعوا هذا الأسلوب ؛ فقد وضع الحق ، وانحذل الباطل ،
ولم يبق عذر لعتذر محمد هرفه

كتبكم . وتلك حفيظة يا أخي لا نحمل نحن مسؤولية التقصير فيها . ولعل لتجار الكتب وموزعيها بدأ في ذلك ، فنتحن قد تحنى أقدامنا في السؤال عن كتاب طبع في الشام فلا نجد له أثراً ؛ حتى كتب الكبار من أدبائكم . فإن « ملوك العرب » لأمين الريحاني لم أجده في مصر إلى أن أهدانيه مؤلفه وحمله صديق المرحوم ألفريد الجليل . وكانت لنا مشاركة في مجلة المكشوف - حيا الله صاحبها - فلم نستطع الحصول عليها من مكتبات مصر . حتى كتابك الرسوم لم أعر على نسخة منه إلا بقدر سميد . . . ولولا هداياكم المتوالي ما عمرت مكتباتنا الخاصة بكتبكم التي تفرؤها ونجلها على أن العناية بينكم لا نملك يا أخي على أن تسكت عن دعوة دعوتك إليها في موضوع الكتابة عن الشاعر اللبناني نجيب إليان . فاكتب عنه في أية صحيفة شئت ؛ وارسمه في أية مجلة أردت ، ولكن لا تنس أنك أسأت الظن « بالرسالة » التي لا ينكر فضلها في تمكين الروابط العربية إلا غير منصف . وحاشاك أن تكونه والسلام .

محمد هببر الفني مصر

وكيف يا أخي أغفلت « الرسالة » وغيرها أدبكم ، وأهملت إنتاجكم ، وهي تنشر لشكري فيصل وسعيد الأنطاني وعلى الفنطاري وطه الراوي وأنستاس الكرملي واحدا صافي النجفي وحسين الظريفي وكوركيس عواد ومخائيل عواد ، وفديوي عبد الفتاح طوقان ووداد سكاكيني وغيرهم وكلهم من الأقطار العربية القريبة والناحية ؟

ثم ما وجه عتابك أنت بالذات يا أخي وأنت لا تكتب حتى في المجلات المصرية التي يديرها ويشرف عليها - كما تزعم - لبنانيون كالقنطف والهلل ؟ فإنا زأينا لك فيها من زمان بميد أقرأ ، على حين قرأنا لأخينا اللبناني الأستاذ كرم ملحم كرم أخيراً قصة لبنانية رائمة في إحدى المجلات الشهرية

والحق أنك يا أخي أصابك نوع من ركود الإنتاج الأدبي فأخذت تتجنى على صحافة مصر البريئة وأدبائها البرآء . ودليلي على ذلك أن صحافة مصر الأدبية في هذا العام مملوءة بأسماء ميخائيل نسيمة اللبناني وعدنان مردم بك وعبد الوهاب الأمين البندادي وتولا زيادة الفلسطيني وأسمد طلس السوري وصلاح اللبكي وزكي المحاسني وخليل هنداري وصلاح الدين المنجد وراجي الراعي وغيرهم من أدباء الأقطار العربية . فأين اسمك بينهم ، وأين جولك في ميادينهم ؟

أما كتبكم يا أخي فلم تغفلها الصحافة المصرية مجلة ولا الأدباء المصريون . وإلا كنت في هذه الدعوى متجنياً علينا كما دتلك . ففي مجلة مصرية شهرية باب للمكتبة العربية لا يفت منه كتاب عربي خرج في سوق الأدب مهما ضؤل حجمه ! حتى ديوان « خيوط النعام » الذي نظمه الشاعر السوري الرقيق عبد الله بوركي حلاق ، وكتب مقدمته صديقك كرم ملحم كرم . ولست أريد هنا أن أشق عليك وعلى القراء بالحديث عن نفسي وعن مكتبة مصرية شهرية . فإسمح أن يتحدث المرء عن نفسه ! على أن الصحف المصرية نفسها قد تسكت عما يصدر في مصر نفسها من الآثار الأدبية - كما قال ذلك بحق الدكتور زكي مبارك في رده عليك - فإن سلسلة « إقرأ » لم تغفل من « الرسالة » بكلمة واحدة على طرافة ما كتب في تلك وجدته . وخاصة تلك « الدجاجة الفلسطينية » التي وجدنا من حديثها عقلاً ومحباً .

وقد تلاحظ يا أخي رواج كتبنا في بلادكم وإملاق بلدنا من

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المهاميين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدرجات تملك كيف تتخلص من الخوف والوم والجلج والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والمعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل والالام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بنمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملياً طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

٦ - الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح يحرم استعمال الذهب والفضة والحريز، وجميع الآيات التي تتعلق بهذه الأشياء إنما تشير

إلى أنها مما سيتمتع به المتقون يوم القيامة عندما يسكنون الجنة ويلبسون الحريز ويتحلون بأساور من ذهب وفضة؛ ولكن ورد في كتب السنة أحاديث عدة تنظم استعمال هذه الأشياء - بعضها محرماً وبعضها يحللها بحسب الظروف المختلفة - والملاحظ في التحريم على كل حال هو الرغبة الصادقة في الخيولة بين الرجال وبين الانفاس في النوم، حتى يظالوا متمسكين بمادات البداوة والحشونة ولا يفقدون شجاعتهم وحميتهم. ولقد كان في تلك الإباحة وهذا التحديد أو التحريم غم كبير للفنون الجميلة

بتجلى لنا فيما أبدعه المسلمون من المنسوجات ومن الحلى والأواني أما الحريز فله في تاريخ الحضارة قصة شيقة ساهم المسلمون فيها بأوفى نصيب، فقد كان إنتاجه سرماً مقلماً لا يملك مفتاحه غير الصينيين. واستطاع الأباطور جستنيان في سنة ٥٥٦ م أن.



صورة مجمة تمثل عقاباً من البرز من الدولة الفاطمية - نقل عن كنوز الفاطميين للدكتور زكي محمد حسن - راجع البحث المنشور في العدد ٥٣٧ من هذه المجلة

يقف على هذا السر، وأصبحت بيزنطة منذ ذلك التاريخ من أهم مراكز إنتاج الحريز ونسجه. واقتصر استعمال المنسوجات الحريزية في أول الأمر على النساء؛ ولكن رجال الدولة الرومانية اتخذوا ملابسهم من الحريز. وعند ما ظهر الدين المسيحي ورأى رجال الكنيسة أن في استعمال هذه الملابس ترفاً لا يقره الدين ولا سباً وقد كانت أمان هذه الملابس مرتفعة إلى حد بعيد اتبروا لمقاومة انتشارها وأعلنوا حرباً شعواء عليها، ولكنهم

فشلوا في حملتهم، وتغلبت روح الترف على الناس فأقبلوا على اقتنائها. وجاء الإسلام فلم يشأ أن يقف جامداً أمام هذه المشكلة، بل نظم استعمال الملابس الحريزية تنظيمًا كان له أبعاد الأثر في الفن، إذ وردت في كتب السنة أحاديث عدة أباحت الحريز للنساء إطلاقاً من غير قيد ولا شرط، وحرمت على الرجال إلا لضرورة. أو كان الثوب مشتملاً على قدر أصبعين أو أربع أصابع من الحريز - وعلى أساس هذه الإباحة ازدهرت طريقة

الزخرفة المسماة بالتابستري Tapestry،

وكانت المنسوجات التي تزين بهذه الطريقة تنسج بالطريقة المادية للنسيج أي تقاطع خيوط اللحمية بخيوط السدى حتى إذا وصل النساج إلى النقطة المراد زخرفتها أوقف عملية الحشو بخيوط اللحمية وأخذ في عمل الزخرفة بخيوط من الحريز المختلفة الألوان

تصهر ويماد صنعها في العصور المختلفة لوصلت إلينا نماذج كثيرة تكشف عن مهارة المسلمين في هذه الناحية أما اتخاذ الأواني من الذهب والفضة فقد حرم بنص الأحاديث المختلفة ، ولكن هذا التحريم كان في الواقع سبباً مباشراً في اهتمام الفنان المسلم إلى طريقة استطاع أن يوفر بها



شمعدان من نحاس أصفر مكفت بالذهب والفضة مؤرخ ٦٦٨ هـ من فهرس مقتنيات دار الآثار العربية للرحوم مكس هرتس بك

فقرى الثوب وقد ازدان بشريط من الحرير يتضمن زخرفة مدهشة تدل دلالة واضحة على مدى ما بلغه المسلمون من الخبرة الواسعة بالأوضاع الزخرفية والأساليب الفنية والمقدرة الفائقة على اختيار الألوان ، حتى أن الإنسان لا يدري أموضع السحر في هذه المنسوجات دقة الزخرفة أم التناسق بين الألوان أم جمال الحرير وقد نسج وسط الكتان ؟ ولقد كانت هذه الطريقة متمشية مع ما أقره الفقه الإسلامي ، وإن كان للفاطميون قد تسامحوا فيها في أواخر عهدهم فزادوا في مساحة أشرطة الزخرفة المنسوجة من الحرير عن النسبة المقررة شرعاً

وفي ظل الإباحة المطلقة للنساء تقدمت صناعة نسج الحرير وراجت رواجاً عظيماً ، وأصبح في متناول معظم الناس بمد أن كان قاصراً على الحكام والأمراء قبل الإسلام ، وتسلم المسلمون زعامة تجارته في العصور الوسطى ، وكان لهم فضل إدخاله في سقلية والأندلس

أما الحلى المصنوعة من الذهب فقد نشط الصانع المسلمون في صياغتها ، وتفنونوا في صنعها ، وأتوا فيها بالبدع المدهشة ، والأمثلة القليلة التي عثر عليها في أطلال القسطنطينية - أقدم



صحن من الخزف ذي البريق اللدني من الدولة الفاطمية - نقل عن رسالة في وصف محتويات دار الآثار العربية للرحوم الأستاذ « حسن الهوارى »

للأواني الخزفية جمال الذهب وبريقه فتوصل إلى صنع الخزف ذي البريق المعدني . ولحسن الحظ قد وصلت إلينا من هذا الخزف أمثلة كثيرة تسابق إلى اقتنائها المتاحف والهواة في الشرق وفي الغرب . وفي الحق أن هذه الأمثلة قد امتزجت فيها دقة الصانع بمبقرية الفنان فأبدعا معاً هذه التحف التي يستمتع الآكل فيها بجمال الذهب ورواقه ويرتاح ضميره - إن كان مسلماً متمسكاً بالدين - إلى إتباع أحكام الدين وطاعته

هذا وقد اهتمدى المسلمون تحت ضغط هذا التحريم إلى طريقة تطعيم أواني النحاس بالذهب والفضة فجعل من الأواني المنزلة بالذهب وبالفضة أو بهما معاً تحفاً رائعة لها من الجمال الفني والذوق السامي ما تتضاد بجانبه الأواني المتخذة من الذهب الخالص أو الفضة الخالصة .

المواصم الإسلامية في مصر - من خواتم وأساور وأقراط خير دليل على ذلك . ولو لا أن الحلى الذهبية من الأشياء التي

(يتبع)

محمد عبد العزيز مزروع

الأمين المساعد بدار الآثار العربية

وحي القرآن للأستاذ محمود أبو رية

كتب الأستاذ محمود البشيشي كلمة في العدد (٥٣٤) من الرسالة جعلها رداً على سؤالنا الذي وجهناه من قبل إلى أئمة الدين والعلماء المحققين لكي يبلغوا لنا رأيهم في أمر وحي القرآن باللفظ، وكأنه حسب أن هذا الرد فيه بلاغ للناس وجواب عما سألنا

يقول الأستاذ « إن موضوع الوحي من القضايا التي فصلت فيها الأيام منذ عهد الرسالة ، وموضوع خلق القرآن أو قدمه من المباحث التي توفر عليها علماء المسلمين في عهد المأمون والوائقي (كذا) والمتعمم وما تركوا منها ناحيه تحتاج إلى توضيح أو استيفاء »

ونحن إذا كنا لم نعرض بشيء لأمر خلق القرآن فإنما يجيب عن ذلك ، أنه لم يكن لوحي القرآن قضية في عهد الرسول وصحابه ومن تبعهم حتى يبحثوا عنها أو يفصلوا فيها ، وإنما كانوا يعلمون أن القرآن كتاب منزل يفهمونه ويعملون بما فيه . ولقد كان للسلف مذهب في فهم صفات الله التي وردت في القرآن ولم يكن منها صفة (التكلم) ؛ ذلك أنهم يرونها كما وردت بغير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل . وظل الأمر على ذلك إلى أواخر الدولة الأموية حين ظهرت مسألة خلق القرآن ، فكان العلماء يتولونها بالجدل والبحث حتى دخلت السياسة فيها زمن المأمون إذ حمل الناس على القول بخلق القرآن ، واستمر الأمر على ذلك أيام المعتصم والوائقي إلى أن تولى المتوكل فنهى الناس عن الخوض في هذا الأمر . ولما كفت السياسة من تدخلها عاد البحث إلى العلماء يتناولونه فيما بينهم

وبهذا الذي بيناه ينتهي ما قاله الأستاذ البشيشي من أن علماء المسلمين في عهد المأمون وما بعده لم يتركوا منه ناحية إلى توضيح أو استيفاء

وقال الأستاذ : « إن سلف العلماء وأئمة الفرق الإسلامية لم يختلفوا - أي كما قلنا نحن - على أن القرآن لفظاً ومعنى كلام الله » وهذا يجب منه لأنني لم أقل ذلك ولم أعرض بشيء (لمعنى القرآن) وهذا نص كلامي « ووحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية »

وقال « إنما الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة على قدم اللفظ وحدوده » ونحن نذكر للأستاذ أنه لم يكن ثم خلاف بين هاتين الطائفتين على حدوث الكلام اللفظي وإنما كان خلافهم على (المعنى النفسى) ، وأن فرقاً كثيرة قد شجر بينها الخلاف في كلام الله حتى قال ابن نيمية « والناس قد تنازخوا في كلام الله نزاعاً كثيراً والطوائف (الكبار) نحوست فرق - وأن الناس في كلام الله مضطربون وقد بلغوا فيه إلى سبعة أقوال » ولقد كان مثار خلاف العلماء في تحقيق كلام الله وحدوده وقدمه ، لأنهم رأوا قياسين متعارضين في النتيجة وهما :

١ - كلام الله صفة له وكل ما هو صفة فقديم ، فكلام الله قديم

٢ - كلام الله مركب من حروف وأصوات مرتبة متعاقبة في الوجود ، وكل ما هو كذلك فهو حادث ، فكلام الله تعالى حادث . من أجل ذلك اضطرروا إلى القديح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقيقة التقيضين : فذهبت كل طائفة إلى صحة بعض القديحات والقديح في الأخرى ؛ فالأشاعرة والحناابلة ذهبوا إلى صحة القياس الأول ، والمعتزلة قدحت في الصغرى منه ، والكرامية قدحت في الكبرى . والمعتزلة والكرامية ذهبوا إلى صحة القياس الثاني ، والأشاعرة قدحوا في الصغرى منه ، والحناابلة قدحوا في الكبرى . ونم آراء متبانية لطوائف أخرى كالكلابية والسالية وبعض الفلاسفة كابن سينا ومن على رأيهم من التصوف والشيعة ، وهذا كله غير مذهب السلف الذي أشرنا إليه في أول كلمتنا . ومن يرجع إلى كتب الكلام الكبيرة وكتب الملل والنحل يجد تفصيل هذا الخلاف ومعتك هذا النضال ولقد كان من قول أبي الحسن الأشعري أن كلام الله

قال الأستاذ - من القضايا التي فصلت فيها الأيام ، ومن أجل ذلك يكون سؤالنا لا يزال قائماً ، والإجابة عنه ما برحت ديناً في عنق هلماتنا

أما قول الأستاذ إن سؤالنا قد انطوى على شك واضح في « حقيقة وحى القرآن الكريم » ، فهذا ما لا أناقشه فيه ، لأن هذا السؤال كما يبدو لسكل ذي فهم قد وقف عند حد « وحى القرآن باللفظ » ، ولم ينفذ إلى ما وراء ذلك ...

وما دام الأستاذ قد تقدم إلى ميدان هذا البحث وجال فيه بقلمه ، فإنا نرجو منه أن يحقق للناس أمر لفظ القرآن ، وبين لهم كيف كان وحيه ، وما معنى الكلام النفسي ، وإنه لجد عليهم ؛ بأن البحث في « كلام الله » أمر مقرر في كتب تدرس بالمعاهد الدينية الإسلامية في جميع أقطار الأرض ، وقد قالوا إنهم قد سموا علم العقائد « بعلم الكلام » ، لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هي كلام الله التلو ، أهو حادث أم قديم ؟

هذا ما نرجوه منه ، فإن لم يفعل فليف في جانبنا وليستمع معنا ما يتفضل به أهل الذكر علينا

وما دام الأمر بعيداً عن عالم الغيب وعن أصل الوحي فإن البحث يقتضيه ، وأنه لا ضرر من إثارته وتمحيصه ما دامت السياسة لا تمرض له ولا تتدخل فيه .

محمد أبو رية

(المنصورة)

يطلق إطلاقين ، كما هو الشأن في الإنسان ، فالإنسان يسمى متكلماً باعتبارين ، أحدهما بالصوت ، والأخرى (بكلام النفس) الذي ليس بصوت ولا حرف «

وقد قال شيخنا الأستاذ الإمام محمد عبده : « ليس النزاع في (الكلام اللفظي فإنه حادث باتفاق) ، وإنما النزاع في إثبات (الكلام النفسي) » ، وأبان أن الأشعري لم يثبت الكلام النفسي إلا لترويج ظواهر النصوص الدالة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإن قوله هذا ليس إلا زيادة قول في المسألة من غير فائدة . ثم ناقش ما استندوا إليه في إثبات الكلام النفسي واستشهدهم بقول الأخطل : إن الكلام لفي الفؤاد الخ . فقال رضي الله عنه : « فليس الكلام لغة أو عرقاً ما هو في الفؤاد كما زعموا في قول الشاعر أن الكلام لفي الفؤاد الخ . فالقرائن قائمة على أنه ليس المراد منه الإخبار بأن الكلام هو الصور الحقيقية التي يعقها النطق ، بل الإفادة أن كل متكلم فإنما ينطق عن أخلاقه وأحواله الذاتية الكامنة ، ولنظمه إنما هو دليل على ما انطوى عليه كما يعطيه ذوق الكلام «

وجاء في المقاصد : « خالفنا جميع الفرق في إثبات الكلام النفسي وقالوا لا معنى للكلام إلا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة » وإن « الكلام النفسي » غير مقبول إذ يقبسون ما في نفس الله على ما في نفس الإنسان «

ومما أوضحناه يتبين أن موضوع خلق القرآن لم يكن - كما

إدارة البلديات - كهرباء

يطرح مجلس ملوى المحلي في الزيادة
بيع ٦ طن زيت وجوع متخلف من
إدارة الواورات بدون عبوة تسليم مخازن
المجلس وتحدد لها جلسة يوم ٧ نوفمبر
سنة ١٩٤٣

وتطلب الشروط من المجلس بجانا

١٣٢٥

إدارة البلديات - كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس كفر الزيات
البلدي لفاية ظهر يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٣
عن دهان الأعمدة الحديدية والخشبية
ومشتلاتها بشبكة الكهرباء وتطلب
للمواصفات والشروط من المجلس نظير
مبلغ ١٠٠ مليون
١٣١٢

نداء الخريف

تعالى . أوشكت أيامنا تنفذ
تعالى . أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ، ولا لقاء ، ولا موعد
تعالى . هذه الأيام لا ترجع
ولا تصفى لنا الدنيا ولا تسمع
ولا تجدى شكاة الدهر أو تنفع
كلانا ضائع في الكون مفقود
فلا هدف له في الأرض مشهود
ولا أمل له في الغيب موهود
ألا ما أحق اثنين غريبين ا
إذا عاشا - مع الحب - فريدين ا
وهذا الكون لا يدري الشريدين ا
نم قد أدمت الأشواق قلبينا
وسدت هذه الدنيا طريقنا
ولكن أين ماضى حبنا أيننا ؟
تعالى نحى بالأشواق ماضينا
ونبتت في حوى الحب ليالينا
فهذا الحب إذ نحبيه يجيينا
تعالى لم يعد في الصبر متسع
تعالى لم يعد في الكون منتجع
وغول الدهر لا يبقى ولا يدع
تعالى . نحن بمرثنا السويحات
ونحيسنا بأيام عزيرات
فينا أختاه يكفيننا حافات
أجل يا أخت ما قد ضاع يكفيننا
فمودى . ها هو العش يناديننا

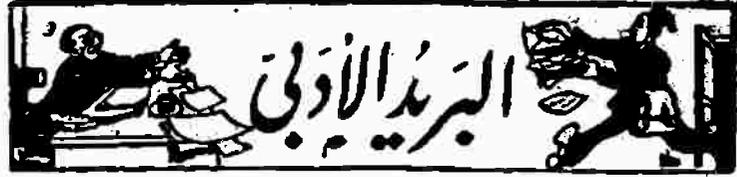
فلا نغربه يا أخت بأيدينا
ربيع العمر يا أختاه قد مرّا
فلم نعلمه أو نضم به فخرا
وما عاد لنا منه سوى الذكرى
فلا نغشّر هزيعين من العمر
فدفع العش قد يجدى لدى القر
وروح الحب قد يجي لدى القبر
ويا أختاه زاد العش يعذونا
فإن الزاد قد قل بأيدينا
وجذب الصبر يا أختاه يؤذينا
تعالى تقطع الباقي من العمر
رفيقين على الخير على الشر
جليفين على اليسر على المسر
تعالى أوشكت أيامنا تنفذ
تعالى أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ولا لقاء ولا موعد

سنة قلب

(حواد)

وداع المصيف

سرت عهد المصيف وكل شئ يمبّر
مضت بكل طرف من الحياة يمر
نم وراحت سريعة أيامه والليالي
وبات عرس الطبيعة من ذكريات الخيال
الصبح فيه حبيب يفيض بالبشر فيضا
والليل ساج طروب كم سر نفساً وأرضى
بجر من الحسن طامى في البحر ينقى ويفنر
يروى به كل ظامى إلى الجمال ويسكر
وهبة . في حيا حل خاطر



بربر العراق

قيل إن الصداقة كالحجر يزيد ما القيد عتقا إلى عتق ، وهذا هو حال مع أصدقائي في العراق ، فابعد أسبوع بلا بريد يصل من هناك ، فأعرف به أخباراً تزيد شوق إلى إخوان الصفاء ، أو تسوق حزناً يمدب الفؤاد ، كالذي وقع حين قرأت نبي السيد صالح البدرى في جريدة الزمان ، رحمه الله وألمه أهله روح الصبر الجليل

هل يعرف الصديق الذي رأى هذا الأديب بكلمة موجزة في جريدة الزمان أنني كنت أحب أن يذكر ترجمة حياته بإطلاق ؟ لقد سألت أحاداً من المراقبين المقيمين بالقاهرة عن السيد صالح البدرى فلم يعرفوه ، فأدركت من جديد أن الأذان لا تسمع غير الصوت المتعجج ، وقد تفوهت عن عذوبة الرنين اللطيف

الصلة بيني وبين السيد صالح البدرى لم تزد عن تفضله بتشطير قضيدة بندا ، وهي في نظري أقوى الصلات ، لأن مجارة الشاعر للشاعر مساجلة بين روح وروح ، فمن واجبي أن أودعه

يا حسنها لو تقسم تلك الرؤى وللغاظر

يا بحر جشاك نسى وفي القلوب نضوب

فراقنا فيك سرى من الحياة خصيب

ذنيا من الصيف تاهت على الربيع دلالا

أزهارها النضر فاقت نور الرياض جمالا

ظفقت أرسنسل عينا والموج غاد وآنى

ورجت أمشى الموبنا مجتماً ذهكرياى

مُحنياً كل حسن رأيته ومتاع

بتظرة أو بلحن يهدى جميل وداعى

قد كنت يادار أنسى معنى جرى في جنائى

والآن ينصر حمى بالحب والتحنان

محمد ظاهر الميخدرى

بكلمة نداء ، لا كلمة رثاء ، لأن أو من بأن الفكر لا يموت وهناك أخبار من العراق تملأ الرسائل الواردة من بندا والكرخ والبصرة والحلة والموصل والنجف ، وهي أخبار تشرح الصدر ، لأنها تصور وفاة القلوب في

تلك البلاد

وهناك رسائل طويت عني ، بمد أن كتبت مرة ومرتين وصرات ، لأزداد عذاباً إلى عذاب

سفلتق يا غاضبين ولو بمد حين ، وستدقون ثمرات التجنى طائمين أو كارهين

إن الرسائل وصلت ، الرسائل التي بلوتموها بمد أن كتبتوها ، وسأقرأها عليكم يوم التلاقى ، وهو بإذن الله قريب وأنا أيضاً كتبت إليكم رسائل وطويتها عن عمد ، فهل وصل إليكم منها شيء ؟

بريد القلب هو البريد ، ولكن أين من يعرف تنجس القلوب على بمد الديار ؟

هل عندكم نية لحضور المؤتمر الطبي في العيد المقبل ؟ سأشارك في هذا المؤتمر ، وسأصنع مثل الذي صنعت منذ أعوام ، فأنتظر في محطة باب الحديد إلى الساعة الثالثة بمد نصف الليل ومضى الأستاذ عبده حسن الزيات ، راجياً أن يكون نصيب منكم في هذه المرة أطيب من ذلك النصيب

تماؤوا في العيد ، أو في غير العيد ، فرؤيتكم هي العيد

زكوه مبارك

رد على إيضاح

طلعت اليوم « إيضاح » بقلم الأستاذ القاضي المحامى بمنفلوط المنشور في العدد ٥٣٧ من مجلة الرسالة الغراء بشأن مقال المنشور بالعدد ٥٣٥

ولقد عجبت كيف ينسب إلى قولاً لم أذكره ، وله أن يدلنى على الصفحة والسطر الذي قلت فيه : « إن الإسلام ينهى الفنان عن ابتداع الصور »

وقد كنت أحب لو تريت قليلاً قبل أن يحكم على عقيدتى في التصوير عند السلفين ، ولا سيما وقد لفت النظر في نفس المقال الذي يملق عليه إلى أنني سأحدث في هذا الموضوع بالذات ، وتشاء المصادفات أن يظهر بحثي في هذا الصدد في نفس العدد الذي يظهر فيه هذا الإيضاح ، ثم له بمد ذلك أن يناقش رأياً وينصير حكماً على عقيدتى

ولشد ما كنت أحب له أيضاً - وهو بحكم ثقافته القانونية قد يجلس يوماً ما بين الناس للقضاء - ألا يتسرع في الحكم ، ويتمجل في تكوين رأيه في عقيدة شخص . بل أن يقرأ بإمعان ما كتبه ، وقبل أن يتوفر له من الأدلة ما يساعده على الحكم عليه ، بل لقد بادر فساق رأيه فيما كتبه في سهولة عجبية دون أن يسنده بالحجة أو الدليل

ولست في حاجة إلى القول بأن رأيي في التصوير عند المسلمين قد أوضحتها جلياً - بما وسعني من علم - في هذه المجلة في العدد ٥٣٧ قبل أن أطلع على « إيضاح » ، وقد نشرت هذا الرأي أيضاً قبل ذلك بنحو خمسة أشهر في مجلة الهلال في البحث الذي عقده عن « مجموعة رفعة شريف صبري باشا من الصور الإسلامية » في العدد الذي صدر في شهر يونيو سنة ١٩٤٣

وأظن أن فيما تقدم ما يكفي لكي يتنى المعنى الذي توهمه عنى كاتب الإيضاح

محمد عبد العزيز مرزوق

كاتب الإيضاح

الردقة اللفظية

إذا كانت الدقة مستحبة في كل شيء على وجه العموم ، فهي مستحبة في التعبير على وجه الخصوص . ولعل أول ما يميز التفكير العلمي الحديث أنه تفكير دقيق لا يخلط بين التشابهات ولا يعمى عن الفروق الصغيرة ؛ فالدقة مقياس هام في نظر العلم والفلسفة ، والخلط مظهر لانعدام الروح العلمية . وقد نص النهج العلمي على وجوب تجديد المعاني قبل البدء في الموضوع ، وإقامة الفوارق بين الألفاظ قبل الشروع في استعمالها . ولكن الدقة اللفظية لا تنهياً للكاتب إلا إذا أحاط بمعاني الألفاظ إحاطة وافية ، فلذا يجدر بنا أن نأني على ذكر معاني الألفاظ التي كثيراً ما يخلط بينها الناس ، قبل أن نطالبهم بأن يفرقوا بينها تفرقة دقيقة محكمة

١ - فالناس كثيراً ما يخلطون بين النفس والروح ، وفي هذا يقول التوحيدى : « وقد ظنت العامة وكثير من أشباه الخاصة أن النفس هي الروح ، وأنه لا فرق بينهما إلا في اللفظ والتسمية ، وهذا ظن مردود ، لأن النفس جوهر قائم بنفسه

٢ - وكثيراً ما يخلط الناس أيضاً بين العلم والمعرفة ، ولكن التوحيدى يفرق بينهما فيقول إن : « المعرفة أخص بالمحسوسات والمعاني الجزئية ، والعلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية ، ولهذا يقال في اليباى : يعلم ، ولا يقال يعرف ... » (المقابلة ٧٠ ، ص ٢٧٢)

٣ - ويفرق التوحيدى أيضاً بين لفظين يختلطان في الاستعمال العادى ، وهما : الفعل والعمل . « فالفعل يقال على ما ينقضى ، والعمل يقال على الآثار التي تثبت في القدرات بعد اقتضاء الحركة » (المقابلة ٧٥) ولهذا التفرقة نظير في الفرنسية لأن الفعل يقابل كلمة acte والعمل يقابل كلمة oeuvre

٤ - ومن الألفاظ التي يخلط بينها خلطاً ظاهراً ، ألفاظ المشاركة وهي : المساواة ، والمساوية ، والمطابقة ، والمجانسة ، والمساكة ، والمائلة ، وقد نص ابن سينا في « النجاة » (المقالة الأولى من الإلهيات) على الفروق القائمة بين هذه الألفاظ ، فيبين أن المساواة اسم المشاركة في الكم ، والمساوية اسم المشاركة في الكيف ، والمطابقة اسم المشاركة في الوضع ، والمجانسة اسم المشاركة في الجنس ، والمساكة اسم المشاركة في الإضافة ، والمائلة اسم المشاركة في النوع

هذه بعض الفروق التي « تجب مراعاتها توخيها للدقة في القول ، وهي تدلنا على حاجتنا إلى شيء أكثر من الدقة اللفظية ، خاصة في بحوثنا العلمية والفلسفية .

زكريا إبراهيم